الشيخ : أبو بكر محمّد حمّير
حياته ، وآثاره في الفقه المالكي وعلم الأصول

د. محمد علي ناصف
الجامعة الأسمرية الإسلامية -كلية الآداب – زليتن

استلمت الورقة بتاريخ 2024/07./12، وقبلت بتاريخ 2024/07/25، ونشرت بتاريخ 2024/08/01

الكلمات المفتاحية: أبوبكر محمد، الفقه المالكي، علم الأصول، القرآن الكريم.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد : فقد نبغ في المعارف والعلوم علماء أجلاء في أرجاء ليبيا ، ومنها علوم الشريعة ، فقد درسوها ، وتبحروا في شتى فنونها ؛ من عقيدة ، وتفسير ، وحديث ، وفقه ، وأصول ، وعلوم الآلة من نحو ، وصرف ، وبلاغة ، وأدب ، وغير ذلك ، لقد فقهوا علوم الشريعة ، وعرفوا الحلال والحرام ، وعلّموه الناس ، وتبحروا في علوم اللغة ، وفهموا معانيها ، وأدركوا أسرارها ، فازدادوا بذلك فهما لكتاب الله ، ولسنة نبيه محمد- ﷺ- حرصا منهم على فهم ما يمليه عليهم الواجب تجاه دينهم وأمتهم ، ولكن آثارهم وجهودهم بقت طي النسيان ، ووفاء لهم ، وحفظا لعلومهم فقد قامت الأكاديمية الليبية للعلوم مشكورة بالإعداد والتنظيم لهذا المؤتمر ، ومشاركة مني في هذا فإني سأتقدم بورقة بحثية بعنوان :

الشيخ : أبو بكر محمّد حمّير ، حياته ، وآثاره في الفقه المالكي ، وعلم الأصول .

فمن هو الشيخ أبوبكرمحمد حمّير؟

*ما حياته ، وما المصاعب التي واجهته في هذه الحياة ؟

*هل رحل في طلب العلم ؟

* ما أثر الاستعمار الإيطالي عليه ، وعلى طلبه للعلم ؟

*ما جهوده في خدمة العلم الشريف تعلما وتعليما ؟

* ما آثاره ؟.

كل هذه التساؤلات وغيرها سأحاول الإجابة عنها من خلال هذا العمل المتواضع

وقد اتبعت في ذلك المنهج الاستقرائي التاريخي ، وقد بذلت جهدا كبيرا نظرا لشح المعلومات ، وقلة المصادر ، فقمت بزيارة بعض أولاده ، وبعض أقاربه في منازلهم ، وبعض تلاميذه كذلك ، فأجلس معهم ، وأحاورهم ، أما آثاره فإن البحث عنها كان أصعب وأعسر ، وقد وصلت إلى بعضها ، ولم أوفق في الوصول إلى البعض الآخر ، أما عن الدراسات السابقة عن هذا الشيخ الجليل فليس لي علم بأن أحدا تناولها بالبحث والدراسة ، اللهم إلا بعض التراجم في القليل من المصادر ، وهي لاتتعدى بعض الأسطر ، أما خطة البحث فكانت على النحو التالي :

* **مقدمة** ذكرت فيها أهمية البحث ، والتساؤلات التي يجيب عليها .

* **المبحث الأول :** ترجمة الشيخ ، وحياته العلمية .

* **المبحث الثاني** : جهوده وآثاره في الفقه المالكي ، وعلم الأصول ، وغيرهما.

* **الخاتمة** : وتحتوي على النتائج ، والتوصيات ، وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

اسمه ، ومولده ، ونشأته ، وهجرته .

هو الشيخ :" أبوبكر محمد أبوبكر امحمد أبوبكر حمّير (بتشديد الميم) ، ولد بقرية أولاد عبد السميع ، من أولاد الشيخ عبد السلام الأسمر بناحية الجمعة بزليتن ، واسم والدته فاطمة علي حسين عمورة ، كان والده شيخا لهذه القبيلة ، وكان حسن السيرة ، وعظيم المكانة بها.[1]

ولد سنة 1912م ، والتحق بالكتاب في جامع أولاد عبد السميع ، ثم في زاوية عبد النبي ، من مشايخه الشيخ :أحمد بن سليمان بن رابحة ، وغيره ، وأصابه مرض الرمد وهو طفل صغير عمره عشر سنوات ، ولم يتم علاجه ففقد بصره ، وعاش كفيفا ، وأبدله الله بنورالبصر نور البصيرة ، فكان مجتهدا ذكيا ، حريصا على وقته ، ولم يثنه فقد البصر عن حفظ القرآن الكريم فكان يأخذ القرآن تلقينا من شيخه ، ويحفظ مايملى عليه ، فختم القرآن الكريم كاملا في وقت قصير.

يقول عن نفسه :"كنت أحفظ ما يملى علي حتى ختمت القرآن الكريم ، ثم بدأت في الختمة الثانية ، ووصلت فيها إلى الربع الثالث ....وكانت هذه الفترة مليئة بالرعب ، والمخاوف بسبب كثرة الحروب فيها ضد الإيطاليين الذين غزوا البلاد ...[2]

تزوج بعد رجوعه من مصر بثلاث نسوة ، وله منهن عشر من البنين ، وبنتان .

هجرته إلى مصر

في صبيحة يوم الجمعة من أوائل شهر فبرايرسنة 1923م دخلت القوات الإيطالية الغازية إلى زليتن فكان يوما مشهودا ؛ حيث خرج الناس جميعا منها متجهين إلى الصحراء جنوب البلد ، ولم يبق منهم أحد ، وبعد أيام رجع بعض الناس إلى بيوتهم ، أما الشيخ وـوالده وبعض من أقاربه وأصدقائه ومنهم جدي الحاج ناصف بن ناصف ، ووالدي علي ، وعمي عبد الهادي ، وعمتي سالمة ، وأبوبكر محمد هرهور ، وناصف علي ناصف وغيرهم فلم يرجعوا لأنهم كانوا مطلوبين للإيطاليين بسبب التحاقهم بالمجاهدين ، وكانت القوات الإيطالية تبحث عنهم ، واتجهوا جنوبا إلى برّورفلة القبلي المسمى بوادي نفد والسدادة التي دفن فيها سعدون [3] الذي استشهد في معركة المشرك

غير أن الجيش الإيطالي اتجه إلى ورفلة واحتلها ، فتوجهوا شرقا حتى وصلوا سرت ، وبقوا فيها مدة يسيرة لاتزيد عن أسبوعين ، ثم ارتحلوا عنها متجهين إلى برقة ، وكانت الطائرات تقصف السكان والقوافل كل يوم بالقنابل ، وكانوا في وضع مأساوي جدا ، وبعد رحلة غاية في القسوة والشدة وصلوا إلى بلدة "جالو" ونزلوا بها ، وبقوا بها شهرا واحدا ، وعندها قرر الجميع التوجه إلى القطر المصري ، واتفق والده مع خبير ليرشدهم إلى الطريق ؛ لأنها كانت مفازة خالية من الماء ، وبها كثبان رملية عظيمة ، وأحيانا حجارة سوداء ومساقتها تزيد على مسيرة سبعة أيام [4]

وصلوا إلى مكان يسمى :"وادي الخط "، ومن هذا المكان أخذوا تصريحا من السلطات السنوسية التي تحكم الجغبوب يسمح لهم بالدخول إلى واحة الجغبوب ، ثم رحلوا من وادي الخط حاملين معهم الماء والطعام على ظهور الإبل ، وفي اليوم السابع وصلوا إلى بئر يقال له :"بئر الطرفاوي " فنزلوا واستراحوا فيه بعض الوقت ، ثم ارتحلوا منه قاصدين واحة الجغبوب ، وكان وصولهم يوم عيد الفطرلسنة 1341ه فأقاموا بها يومين ، ثم ارتحلو قاصدين واحة سيوة لأن الخبير الذي يدلهم على الطريق كانت مهمته توصيلهم إليها ، وفي اليوم الثالث من السفر وصلوا إلى واحة سيوة ، وبها عيون من الماء العذب، ونخل على اختلاف أنواعه ، وكثير من الأشجار المثمرة .

بقوا في واحة سيوة مدة عشرين يوما ، ودفعوا ضريبة عن كل دابة من دوابهم وقدرها أربعة ريالات مصرية ، ولا يسمح بالدخول إلا بعد دفع المبلغ المذكور.

---

[1] _ لقاء مع ابنه مفتاح في منزله بتاريخ 2023/6/13م

[2] - السيرة الذاتية للشيخ أبي بكر حمير ، مخطوط أملاه على ابنته الكبرى من عشر لوحات ، اللوحة رقم :1.

[3] هو محمد سعدون السويحلي ، مجاهد ، فارس ، خاض المعارك ضد الطليان ، واستشهد في معركة المشرك سنة 1924م. الأعلام 137/6م

[4] السيرة الذاتية للشيخ أبي بكر حمير " مصدر سابق " اللوحة رقم : 1

ثم استأجر والده خبيرا اسمه : " عبد الحميد " ليدلهم على الطريق إلى مرسى مطروح ، وفي اليوم السابع وصلوا إليها ، ومكثوا بها عدة أيام ، ثم ارتحلوا منها إلى بلدة يقال لها :"الحمام " فمكثوا بها ثلاثة أيام ، ثم منها إلى بلدة يقال لها :"كوم أبو العدا تابعة لمركز أبي المطامير، وكانت محل استقرارهم ، وأخذ أهله يشتغلون بالزراعة ، ودخل هو إلى الكتاب فقرأ القرآن الكريم تلقينا برواية حفص ، وكان يشتغل معهم بالزراعة عند فراغه من الكُتّاب فيحصد البرسيم ، ويستخرج الماء بالشادوف ، ويزيل الروث من حضائر البهائم ، وغيرها [1]، وأقاموا بتلك البلدة مدة تزيد على سبع سنين .

وفي تلك الأثناء توفي والده ، وكان ذلك ليلة الجمعة الأولى من شهر شوال سنة ألف وثلاثمائة وتسع وأربعين للهجرة ، وبعد موته مكثوا في تلك القرية مدة من الزمن ، وكانت نفسه مشتاقة إلى الذهاب إلى الأزهر لتلقي العلم [2]

طلبه للعلم وذهابه إلى الأزهر

ذهب إلى الأزهر والتحق به ، وكان ذلك في أول شهر يناير سنة 1932م ، وكان نظام التعليم فيه على النظام القديم ، وهو نظام الحلقات ، وهو أن يجلس الشيخ على كرسي ، وحوله مجموعة من الطلاب يجلسون على الأرض ، متوجهين نحوه ، منصتين إليه ، فيلقي عليهم الدرس المختار في أي علم من العلوم ، حيث يقرأ أحد الطلاب بعضا من الدرس المقرر، أو المتن، ويقوم الشيخ بشرحه ، وبيانه ، وتفصيله ، وكان شيخ الأزهر في ذلك الوقت الشيخ الظواهري [3] ، وبعد مضي نحوا من خمس سنين قام طلاب الأزهر بمظاهرة يريدون عزل الظواهري من المشيخة ، وتولي الشيخ محمد مصطفى المراغي[4] مشيخة الأزهر بدلا منه ، وكثرت الاضطرابات فتدخلت الحكومة ، ودخل الجند الأزهر ، وتصادموا مع الطلبة ، وضربوهم بالعصي ، كما ضرب الطلبة الجند بالحجارة ، وتوقفت الدراسة فآل الأمر إلى أن ألغيت السنة الدراسية بقرار من شيخ الأزهر ، وبعد نحو شهر أُقيل الشيخ الظواهري من مشيخة الأزهر ، وعُين الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخا للأزهر ، ورجع النظام كما كان ، واستأنفت الدراسة ، وتم استدارك السنة الملغاة ، وذلك بجعل الامتحانات قرب انتهاء العطلة الصيفية [5]

قرارتنظيم الدراسة بالأزهر

أصدرالمجلس الأعلى للأزهر قرارا يقضي بدخول الطلبة غير المصريين في كليات الأزهر بالشهادة التي يتحصلون عليها الخاصة بغير المصريين ، وفي السنة التي تليها اشترك في الشهادة العالمية لغير المصريين ، وكانت المواد المقررة والتي سيكون الامتحان فيها هي : علم الأصول ، وعلم الفقه ، وعلوم البلاغة الثلاثة (المعاني ، والبيان ، والبديع) وعلم التوحيد ، وعلم المنطق ، وعلم تفسير القرآن الكريم ، وعلم الحديث ، وعلم مصطلح الحديث ، وعلم النحو ، وعلم الصرف ، وكانت طريقة الامتحان للشهادة المذكورة يُعَيّن للطالب درس في كل علم من العلوم المذكورة ، وتعقد له لجنة مؤلفة من خمسة أساتذة فيناقشونه في موضوع الدرس مناقشة شاملة كاملة في الألفاظ والتراكيب والأحكام ، وما يؤخذ منه ، فإذا نجح الطالب في الامتحان في كل المواد ، واتفقت اللجنة على نجاحه أعطي الشهادة المعروفة بالعالمية لغير المصريين ، وبها يدخل إحدى الكليات الأزهرية ، ويصير طالبا نظاميا بها .

دخوله كلية الشريعة بالأزهر

لما تحصل على الشهادة العالمية اختار كلية الشريعة ، وكان ذلك في السنة الدراسية 1937م، وكانت مدة الدراسة بها أربع سنوات ، يدخل الطالب الامتحان نهاية كل سنة ، وكانت العلوم التي تدرس فيها هي : الفقه ، وأصول الفقه ، وتفسير آيات الأحكام الشرعية ، والحديث الذي يتعلق بالأحكام الشرعية التي تدرس في تلك السنة ، فالمقرر في الفقه للسنة الأولى هو الجزء الأول من مواهب الجليل شرح خليل ، والمقرر للسنة الثانية الجزء الثاني منه ، وفي السنة الثالثة الجزء الثالث منه ، وفي السنة الرابعة الجزء الرابع منه ، والمقرر في علم الأصول كتاب الإسنوي للسنوات الأربع ، وبالنسبة لتفسير آيات الأحكام مذكرات لكل سنة ، مذكرة لتفسير آيات الأحكام للشيخ علي السايس وآخرين ، وبالنسبة لعلم الحديث كتاب سبل السلام للصنعاني مع شرح بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، ومذكرات في علم مصطلح الحديث وأسماء الرجال في السنة الأولى ، وفي السنة الثانية دراسة مذكرة في الفلسفة والمقولات العشر ، وفي السنة الثالثة دراسة مذكرة في مقارنة المذاهب ، وفي

---

[1] _لقاء مع ابنه مفتاح ، مصدر سابق..

[2]-السيرة الذاتية للشيخ أبي بكر حمير ، مصدر سابق " لوحة رقم 2 .

[3] - هو : محمد الأحمدي بن إبراهيم الظواهري فقيه شافعي ، عين شيخا للأزهر سنة 1928م واستقال سنة 1935م توفي بمصر سنة 1944م ، ينظر :الأعلام للزركلي 26/6.

[4] - شيخ فاضل ، ومصلح اجتماعي غيور ، دعا إلى إصلاح الأزهر ، والتقريب بين المذاهب ، ولي رئاسة المحمكة الشرعية ، أعيد تعيينه شيخا للأزهر بعد مظاهرات طلابية طالبت به سنة 1935م، وبقى شيخا مدة عشر سنوات إلى وفاته سنة 1945م
ينظر :مشاهير علماء المسلمين 235/1.

[5] - السيرة الذاتية للشيخ أبي بكر حمير ، مصدر سابق لوحة رقم :3 .

السنة الرابعة دراسة علم المواريث ، وبعد أربع سنوات تخرج فيها ، وحصل على الشهادة العالمية التي تعادل الآن الليسانس ، وكان ذلك في سنة 1940م [1]، ثم رأى أن تخصص القضاء لا يليق به كما أنه كان لايرغب في تخصص الوعظ والإرشاد ، ولهذا اختار تخصص الفقه ، وأصوله ، وتاريخ التشريع ، وبقى يدرس فيه ثلاث سنوات ، وهي السنوات المقررة لنيل الشهادة منه ، وبعد تمام المدة لم يتفق المجلس الأعلى للأزهر على جعله شعبة من شعب التخصص ، ولهذا غير مساره وقرر الدخول لتخصص التدريس التابع لكلية اللغة العربية ، واستمر في الدراسة فيه لمدة سنتين ، وكان الامتحان نهاية كل سنة ، وفي نهاية السنة الثانية عقد الامتحان لمن كان يدرس في تلك السنة ، وكان شفويا وتحريريا ، وكان من الناجحين ، وتحصل على الشهادة التي تعرف بالعالمية [2]، مع إجازة التدريس بتوقيع الملك فاروق [3] ملك مصر في ذاك العصر ، وبحصوله على تلك الشهادة أنهى دراسته في الأزهر .

رجوعه إلى أرض الوطن

بعد تخرجه من الأزهر قرر الرجوع إلى الوطن ، وتحصل على جواز سفر من مكتب تابع للسلطة العسكرية البريطانية في القاهرة ، من مهامه منح جوازات سفر لليبيين المهاجرين إلى مصر والراغبين في العودة إلى ليبيا ، فسافر عن طريق البر، ووصل إلى البلاد في 11 رمضان سنة 1363هـ الموافق شهر 1945/9م ، واستراح بمنزله مدة ستة أشهر [4].

المبحث الثاني : جهوده في التعليم

بعث إليه ناظر أوقاف المعهد الأسمري [5] طالبا منه العمل معه مدرسا في المعهد ، فاتفقا على ذلك ، وباشر العمل ، وكان أول مقرر يدرسه شرح ميارة على ابن عاشر في الفقه بعد صلاة العصر ، وشرح خالد الأزهري على الأجرومية بعد الساعة الثامنة صباحا ، وكتاب التصريف العربي في علم الصرف بعد صلاة الظهر ، وبعد مضي ثلاثة أشهر تقريبا جاءه بعض الطلبة المتقدمين في التعليم وطلبوا منه أن يدرسهم مواهب الجليل شرح مختصر خليل في الفقه المالكي فوافقهم بعد امتناع ، وباشر تدريسهم صباحا بعد الانتهاء من درس اللغة العربية ، وكان الوقت المخصص لايقل عن ساعتين ونصف ، ثم درّسهم كتاب شرح السعد على التلخيص في البلاغة في المعاني ، والبيان ، والبديع ، وكان وقت تدريسه بعد الفراغ من تدريس شرح خليل ، وبعد ختم كتاب خالد في اللغة العربية صارت الدراسة في الفترة الصباحية مقتصرة على دراسة الفقه والبلاغة في الكتابين المذكورين ، وكان يحفظ جل المتون في العلوم التي يدرسها ، وكان جهوري الصوت أثناء الدرس ، ويقرأ جزءا من المتن ، ثم يبدأ في شرح كل ما يتعلق به من لغة ، وبلاغة ، وأحكام ، واستمر في التدريس في الكتب التي يرغبها الطلاب ؛ لأن الدراسة في ذلك الوقت حسب الكتب التي يختارها الطلبة ، مع موافقة المدرس على ذلك[6].

الكتب التي درسها :

لقد قام بتدريس العديد من الكتب إلى جانب كتب الفقه منها :

في علم الأصول : جمع الجوامع ، والتنقيح للقرافي ، والإسنوي على البيضاوي وغيرها.

وفي علم النحو : خالد على الأجرومية ، وقطر الندى لابن هشام ، وشرح ابن عقيل على الألفية ، وشرح الأشموني على الألفية .

وفي علم البلاغة : سعد الدين على التلخيص في الفنونه الثلاثة المعاني ، والبيان ، والبديع ، والجوهر المكنون في الفنون الثلاثة المعاني ، والبيان ، والبديع ، والسمرقندية في علم البيان ، وغيرها .

وفي علم المنطق : الباجوري على السلم ، والملوي على السلم أيضا ، وشرح الخبيص على التهذيب وغيرها .

---

[1] - السيرة الذاتية للشيخ أبي بكر حمير مصدر سابق " لوحة رقم :3

[2] - تحصل الباحث على صورة ضوئية لهذه الشهادة ، وشهائد أخرى .

[3] - عين فاروق ملكا لمصر والسودان خلفاللملك فؤاد سنة1937م وبقى في منصبه حتى تم خلعه من ثورة عبد الناصر سنة 1952م . توفي سنة 1965م ينظر : الأعلام للزركلي 207/1م

[4] السيرة الذاتية للشيخ أبي بكر حمير مصدر سابق " لوحة رقم:6

[5] - كان الناظر في شؤون الزاوية في ذاك الوقت هو :سالم بن حمودة ، وهو من مواليد زليتن سنة 1897م، له بعض المؤلفات منها :رسالة في الحج والزيارة ، ومختصر تاريخ عبد السلام الأسمر ، تولى رئاسة أمور الزاوية الأسمرية وبقى ناظرا لها من سنة 1934م إلى1986م توفى سنة 1990م ينظر :: الإفهام في تراجم من نسب لمدينة زليتن من الأعلام ، تأليف : إدريس مفتاح حمودة ص:72.

وينظر :الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ،ودورها التربوي رسالة ماجستير للدكتور :رحومة بوكرحومة منشورات مركز جهاد الليبين ،سلسلة الدراسات التاريخية المعاصرة ص: 75 و ص : 160.

[6] - السيرة الذاتية للشيخ أبي بكر حمير "مصدر سابق " لوحة رقم :7

وفي علم الحديث والمصطلح : الشرقاوي على الزبيدي ، والبيقونية في مصطلح الحديث ، والتقريب للنووي ، والصنعاني على بلوغ المرام .

طريقة التعليم الجديدة :

بعد التحاقه بالتدريس أدخل نظاما جديدا ؛ حيث جعل منهجا مقررا لكل سنة يُمتحن فيه الطالب نهاية السنة ، ولا ينتقل الطالب إلى السنة التي تليها إلا بعد نجاحه فيه ، وكان المشرف على هذا النظام ناظر المعهد الأسمري ، ثم طلب الناظر من هيأة التدريس اختيار رئيس من بينهم يدير التعليم ، ويشرف على الامتحانات في نهاية كل سنة ، وبعد نقاش وتشاور تم اختياره رئيسا للتعليم بالمعهد .

الاعمال التي يقوم بها الرئيس بالمعهد :

يقوم باختيار وتوزيع الكتب المقررة على الأساتذة ، ويضع الأسئلة في نهاية العام بمساعدة بعض الأساتذة ، ويكلف من يثق فيه برصد الدرجات سرا بعد أن بين لهم الطريقة في ذلك [1].

منح الشهادة العالمية

بعد مدة ليست بالطويلة لاحظ تقدم بعض الطلبة في العلم ، والتوسع في الفهم ، فأسس نظام امتحان الشهادة العالمية على غرار النظام في الأزهر، فجعل لهم الامتحان في اثني عشر علما وهي : علم الفقه ، وعلم الأصول ، وعلم البلاغة بفروعه الثلاثة : المعاني ، والبيان ، والبديع ، وتفسير القرآن الكريم ، وعلم الحديث ، ومصلح الحديث ، وعلم التوحيد ، وعلم المنطق ، وعلم النحو ، وعلم الصرف ، ويعطى للطالب المتحن درسا من كل علم ، ويحدد له أجلا لايزيد على عشرة أيام للمذاكرة والمراجعة ، ثم يُمتحن من طرف لجنة مكونة من خمسة أساتذة من أعضاء هيأة التدريس بالمعهد ، ويمتحن في كل علم على حدة ، فإذا نجح الطالب في هذا الامتحان أعطيت له الشهادة العالمية [2]، وكان أول من دخل الامتحان على هذه الكيفية :

مفتاح اللبيدي من مصراته ، وامحمد مختار اجوان من زليتن ، ومحمد بن حسين من قماطة ، وصالح التومي من قماطة أيضا ، وشكلت لهم لجنة الامتحان مكونة من : أبي بكر محمد حمّير رئيسا ، وشكري النعاس قاضي زليتن عضوا ، والشيخ محمد اغريبي عضوا ، والشيخ محمد بن قنونو عضوا ، وبعد إجراء الامتحان على الكيفية المشار إليها كانت النتيجة نجاح الثلاثة الذين ذكروا أولا ، وبقاء الرابع حيث لم يتحصل على العالمية في تلك السنة ، واستمر الحال في السنوات التالية على النحو السابق .

ضم المعهد إلى التعليم العام .

تم ضم المعهد الأسمري إلى إدارة المعاهد الدينية التي تشرف عليها الحكومة ، وعُين الشيخ امحمد جوان[3] مديرا للمعهد[4] ، واستمر الشيخ مدرسا بالمعهد يدرس علمي الفقه والأصول ، بل وسائر العلوم الأخرى عند الحاجة إلى نهاية شهر 1963/10م .

نقله إلى التعليم العالي

وفي أول شهر 1963/11م تم نقله إلى كلية الشريعة بجامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية بالبيضاء بموجب قرار من المجلس الأعلى للتعليم في ليبيا ، ودرّس فيها مادتي الفقه ، وأصول الفقه ، واستمر الحال على هذا النسق إلى سنة 1970م، وفي هذه السنة عين الشيخ عمر التومي رئيسا لجامعة محمد بن علي السنوسي المذكورة فعين بدوره الشيخ رئيسا لقسم الشريعة والقانون ، وأول دفعة تخرجت على يديه من كلية الشريعة مجموعة من طلاب العلم منهم : محمد عبد الله جبعور ، والصادق عبد الرحمن الغرياني ، ومحمد عمران البدوي ، ورحومة أحمد حجر ، وعبد الله دلعاب ، ورمضان بن صوفية ، واستمر في عمله هذا حتى شهر 1976/12م حيث انتقل إلى كلية التربية بجامعة طرابس يدرس فيها مواد الدراسات الإسلامية من فقه ، ودراسات قرآنية ، وفقه السنة ، وفقه الكتاب ، وغيرها ، وفي سنة 1986م انتقل إلى المعهد العالي لإعداد المعلمين بزليتن على سبيل الندب يدرس مواد الدراسات الإسلامية في العبادات وعلوم القرآن الكريم وغيرها .

---

[1] - ينظر :الزاوية الأسمرية ودورها التربوي في ليبيا "مصدر سابق " ص :79.

[2] - ينظر : - السيرة الذاتية للشيخ أبي بكر حمير "مصدر سابق " لوحة رقم :9.

[3] :هومَحمدمختار جوان من مواليد زليتن 1910، رحل إلى الأزهر لطلب العلم ، ودرس في كلية أصول الدين ثم كلية اللغة العربية ، عاد إلى البلاد سنة 1955م أشرف على الزاوية الأسمرية ،وتولى الوعظ والتدريس بها حتى وفاته سنة 1998م.

[4] - بقى الشيخ أبو بكر مديرا للمعهد مدة سنة ونصف السنة ينظر : الزاوية الأسمرية ودورها التربوي في ليبيا "مصدر سابق " ص :80

تلاميذه : لقد قرأ عليه العلم كثير جدا من الطلاب ، وأذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر، فمنهم : الشيخ مخزوم الشحومي ، والشيخ مصطفى التريكي ، والشيخ محمد سالم الشويرف ، والشيخ محمد المدني الشويرف ، والشيخ المهدي الشوماني ، والشيخ محمد بن صوفية ، والشيخ عبد السلام أبوناجي ، والشيخ عمران العربي ، والشيخ علي العلوص ، والشيخ صالح بن صالح الفيتوري ، والشيخ عبد السلام بن خلف الله الفيتوري ، والشيخ رمضان بن صوفية ، والشيخ علي جوان ، والشيخ عبد الله السميعي ، والشيخ إبراهيم علي الأشهب ، والشيخ محمد عبد العالي ، والشيخ عبد المولى المصراتي ، والشيخ عبد المولى البغدادي ، والشيخ شعبان الواعر ، والشيخ محمد أحمد أبوحجر ، والشيخ أحمد عمر أبوحجر ، والشيخ عمران بن رابعة ، والشيخ الطيب المصراتي ، والشيخ الصادق عبد الرحمن الغرياني ، والشيخ محمد الأزهري ، والشيخ علي القبي زقلام ، والشيخ صالح الطيب بن محسن ، والأستاذ عادل الصاري [1]، وغيرهم.

زملاؤه : كان له زملاء كثيرون في الأزهر عندما كان طالبا ، وفي ليبيا عندما صار شيخا وأستاذا ، وأذكر بعضم على سبيل المثال لا الحصر، فمنهم : الشيخ محمد فرج سليم ، والشيخ مختار البيجاوي ، والشيخ حسين حامد، والشيخ محمد البيصار، والشيخ محمد عبد الحليم ، والشيخ محمد سيد طنطاوي ، والشيخ السيد جهلان ، والشيخ السيد علي عبد التواب ، والشيخ حسن الفضالي ، والشيخ محمود ريادة ، ومن زملائه من كان طالبا له ثم تخرج وصار أستاذا ، ومنهم على سبيل المثال لاالحصر ، الشيخ مصطفى التريكي ، والشيخ إبراهيم ارفيدة ، والشيخ عبد العزيز عامر ، والشيخ امحمد جوان ، والشيخ عبد السلام أبوسعد ، والشيخ عبد الله احميد ، والشيخ عبد الله الهوني ، والشيخ علي الحوات [2]، وغيرهم كثير .

المبحث الثاني :أعماله ، وآثاره

أعماله : كثيرة هي أعمال هؤلاء الفضلاء ، ومنها الدروس التي كان يلقيها في جامع أولاد عبد السميع في محلة القصبة ، قبل صلاة الجمعة ، وأحيانا بعدها ، وبالأخص في شهر رمضان المبارك ، فقد كان المسجد يغص بالعشرات من المصلين ، وكان موضوعها في العبادات مثل أحكام الطهارة والصلاة ، وأحكام الصيام في شهر رمضان ، وقد حضر الباحث العديد من هذه الدروس ، وكان سلسا في أسلوبه ، رائعا في طريقته لتوصيل المعلومة للمتلقي ، وكان يضرب الأمثلة ، ويشرح النص ، ويبين الدليل ، وينزل إلى مستوى محدثه ، مما أكسبه حلما ، ووقارا جما، وأذكر أني كنت في زيارة له أنا ووالدي رحمهما الله في بيته - وكانا صديقين حميمين ، فقد كان والدي قائده في أثناء ذهابهما إلى مصر، ورفيقه في مصر قبل التحاقه بالأزهر – وكان الشيخ به بعض المرض فرفض أن يكون إماما بنا في صلاة العشاء ، وقدمني لأصلي بهما إماما رغم صغر سني وقتها ، كما لاحظت أنه كان جالسا متربعا ، ولم يتكيء ، ولم يمد رجليه طيلة مدة الزيارة التي استمرت عدة ساعات ، وبه من الشيخوخة والمرض ما يجعله يحتاج إلى ذلك ، بل إنك تجده وقورا لايرفع صوتا ، ولا ينهر أحدا ، ولا يذكر أحدا بسوء .

كذلك من أعماله فض المنازعات بين الناس ، وحضور المجالس العلمية لإنهاء الخلافات بين المتخاصمين ، وذلك وفق الشرع الحكيم ، فقد كان لا يصدر الأحكام إلا بعد الاطلاع التام على الوثائق بعد قراءتها عليه ، والتثبت من صحتها ، ومن سماع الشهود والوقائع .

كذلك من أعماله الفتوى لما يحدث للناس من نوازل ، فقد كان بيته قبلة للمستفتين .

آثاره العلمية :

يقف الباحث حائرا عندما لايجد مؤلفات لهذه القامات العلمية الكبيرة ، فربما كانت البيئة المحيطة بهم غير مساعدة للكتابة والتأليف ، وهذا يكاد يكون عاما عند علماء البلاد ، فهو حال أكثرهم ، ومع نذرة الموجود فقد يجد الباحث كنزا مخفيا ، أو ومضات من هنا وهناك تشير إلى عظمة هذا العالِم ، وغزارة علمه ، وعظم مكانته ، وهذا ما حدث معي تماما عندما كنت أبحث عن آثار هذا الشيخ الجليل ، فقد وجدت له بحثا علميا رائعا في مجلة علمية محكمة ، وهو بحث ممتاز في موضوعه ، عظيم في أهميته ، ويعطي القارئ حقيقة مكانة هذا الشيخ وعلمه ، ورسوخه في العلم .

عنوان البحث :"الوثيقة الرسمية ، وغير الرسمية "، وقد نشر في مجلة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية الحولية التي تصدرها اللجنة الثقافية بالكلية ، السنة الثانية ، العدد الثاني 1394ه- 1974م –1395ه-1975م في جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية بالبيضاء ، وهي مجلة محكمة مميزة ، وهذا العدد به واحد وعشرون بحثا في عدد من الصفحات قدره ثمانمائة وثلاث وخمسون صفحة من الحجم المتوسط ، وكل صفحة بها أربع وعشرون سطرا في المتوسط ، ويقع بحث

[1] - تم معرفة أسماء هؤلاء المشايخ بمعرفة بعض تلاميذه ، وهم الثلاثة المذكورين أخيرا عند زيارتي لهم في منازلهم في تواريخ مختلفة .. الباحث .
[2] - لقاء مع ابنه الأكبر مفتاح ، مصدر سابق

الشيخ في الترتيب الثاني من بين بحوث المجلة ، وتتميما للفائدة سأختصر هذا البحث نظرا لأهميته ، وليتضح للقارئ منه مدى تمكن هذا الشيخ في العلم ، ورسوخه فيه .

بدا البحث بتقديم بيّن فيه معنى الوثيقة واشتقاقاتها لغة واصطلاحا ، ثم قسمها إلى قسمين : رسمية وغير رسمية ، وعرّف الرسمية بقوله :"هي التي يكتبها موظف عمومي مختص بمقتضى وظيفته بإصدارها على الوجه المراد في جهة اختصاصه ، مع مراعاة القواعد المطلوبة في الثوثيق ثم استخرج من التعريف شروطها ، وهي : أن يكون الكاتب موظفا عموميا ، وأن يكون مختصا بإصدارها ، وأن يراعي القواعد المطلوبة في الثوثيق ...

ثم بدأ في شرح الشرط الأول وهو الموظف العمومي فقال :"هو من تخول له الحكومة جزءا من سلطاتها ليقوم بجزء من واجباتها نحو الأمة ، سواء كان من العمال الداخلين تحت هيأة الحكومة أم كانوا غير ذلك ، ولا فرق في ذلك بين أن تكون لهم أجرة على عملهم المخول لهم القيام به كالقضاة ، والمديربن ، وغيرهم أو لم تكن لهم أجرة كالمشايخ ، وأئمة القبائل ؛ لأن حق الحكومات في سن القوانين واللوائح وتطبيقها إنما جاء من حيث كونها وازعة على الأفراد ، وذات سلطان عليهم لا من حيث أخذ الأجرة في نظير عملهم القائمين به [1].

وعليه فكل من كلفته الحكومة بخدمة عمومية فهو موظف عمومي ، ويدخل فيه من عُيّن بطريق غير الطريق التي هي وسيلة لتعيين أمثاله في تلك الوظيفة ، مثل : تعيين خريجي كلية الطب في القضاء .. كما يدخل في الموظف العمومي كل من فُصل أو أُوقف عن عمله من وظيفته الخاصة بتحرير الوثائق ، فكل ما يوثقه من وثائق تعد رسمية قبل علمه بوقفه أو فصله عن العمل ؛ لصدق تعريف الموظف العام عليه ، بخلاف ما يصدره من وثائق بعد علمه لفصله ، أو إيقافه ، فدخوله في الوظيفة ينتهي بمجرد حصوله على العلم بالفصل ، أو الإيقاف .

ثم بدأ في شرح الشرط الثاني ، وهو كون الموظف العمومي الذي يحرر الوثيقة مختصا بمقتضى وظيفته بتحريرها ، وأن يكون تحريره لها في مكان اختصاصه مع مراعاة الزمن المختص بوظيفته حسب اللوائح الخاصة بذلك ، وعليه لو باشر موظف تحرير عقد ليس داخلا تحت اختصاصه كما لو باشر المأذون الشرعي غير عقود الأنكحة والطلاق، كعقود الإجارة والشركة فإن تحريره لها لا يعد رسميا ؛ لأن وظيفته لا تخوله لذلك ، كذلك لو حرر موظف مختص بمقتضى وظيفه عقدا ، أو معاملة داخلة تحت اختصاصه في غير المكان المختص به كما لو كتب كاتب محكمة الجبل الأخضر عقدا في دائرة محكمة طرابلس ، فإن هذا العقد لا يكون رسميا ، وإن كان مختصا به بموجب وظيفته ؛ لأنه حصل في غير دائرة اختصاصه ، وكذلك يقال في الوثيقة التي حررها في غير زمن اختصاص وظيفته فإنها لاتكون رسمية .

ومما ينبغي التنبيه إليه أن ما يحرره الموظف المختص بمقتضى وظيفته إنما يكون رسميا فيما يحرره مما هو داخل تحت إحساسه ومشاهدته له شخصيا كإقرار البائع بقبض الثمن ، أو إقرار ولي المرأة بقبض المهر، أو معاينة قبضه بالفعل ، وأن العقد وقع في تاريخ كذا ، وفي مكان كذا ، وبشهادة فلان وفلان ، وتوقيع كل من المتعاقدين بخلاف ما يدونه الكاتب في العقد ولم يكن مشاهدا له شخصيا ، فإن المحرر لا يكون رسميا فيه ، وذلك كعقل المتعاقدين ، أو بلوغهما ، وكونه غير محجور عليهما ، وقبض الثمن المقر بقبضه ، ودخول المبيع في ملك المشتري ، فإن المحرر لايكون رسميا فيه ؛ لعدم مشاهدته لها رسميا .

ثم أخذ في بيان الشرط الثالث فقال :" يجب على الموثق أن يراعي القواعد التي جعلت للتوثيق حتى تكون الوثيقة رسمية ..

والمراد بالقواعد التي يجب مراعاتها القواعد المعتبرة في جهة محل إصدارها ، لا القواعد المعتبرة في جهة الحكم عليها بأنها رسمية ، إذ العبرة بجهة الإصدار لا بجهة الحكم في اعتبار كونها رسمية كما أن المعول عليه القواعد المعتبرة وقت إصدارها ، ويعنى بمحل إصدارها المحاكم الشرعية وغيرها من المحاكم المدنية ، وبما أن أهم المحررات هي العقود في غير المحاكم الشرعية .. قالوا لا بد من مراعاة القواعد الآتية حتى يكون العقد رسميا:

1- أن لا يباشر الموظف المختص كتابة عقد لزوجته ، أو لها فيه دخل وانتفاع به ، أو لأحد من أقاربه من عمود النسب مطلقا ، أو من حاشيته إلى المرتبة الرابعة ، سواء كان لهم دخل في العقد ، أولهم مصلحة تتعلق به .

2- أن يكون العقد بحضور شاهدين يشهدان بمضمونه ، ويشترط فيهما أهلية التصرف ، وأن يكونا ذكرين بالغين معلومين للموثق ، عالمين باللغة التي كتب بها العقد ، مقيمين بالجهة التي وقع فيها التوثيق ، وأن يكونا متمتعين بجميع حقوقهما المدنية ، وألا يكونا قريبين للمتعاقدين لا من جهة عمود النسب مطلقا ، أو من حاشيته إلى المرتبة الرابعة ، ولم تكن لهما مصلحة فيه.

[1] ينظر : مجلة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية أالسنة الثانية ، العدد الثاني لسنة 195/1974م ص :17.

3- أن يعرف الموثق المتعاقدين شخصيا ، أو بواسطة شاهدين معلومين له يعرف بواسطتهما المتعاقدين .

4- أن يذكر الموثق بالأحرف تاريخ اليوم ، والشهر ، والسنة التي وقع فيها العقد ، ومكان تحرير العقد .

5- أن يكتب الموثق اسمه ، ولقبه ، واسم أبيه ، وجده ، ووظيفته ، والجهة التي يسكنها ، وأن يذكر أسماء المتعاقدين ، وأسماء آبائهما ، وأجدادهما ، وألقابهما ، ومحل سكناهما ، ومحل ميلادهما ، ومحلّ إقامتهما ، وحرفتهما .

6- أن يذكر في الوثيقة المعاملة تفصيلا أيا كان نوعها مالية كانت أو غيرها ، وما يحتاج إليه من الشروط التي يشترطها أحد المتعاقدين على الآخر ، ويسلك الموثق في ذلك الطريق السهلة في التعبير مع تأدية المعنى المطلوب .

7- بيان المستندات والوثائق مما له تعلق بالوثيقة ، وقراءتها على المتعاقين والشهود ، وكل ما يتعلق بها .

8- بعد الفراغ من من كتابة الوثيقة يجب قراءتها على المتعاقدين والشهود ، وهو أمر لا ينبغي تركه ، ولو رضي المتعاقدان أو الشهود بترك قراءته عليهم .

9- توقيع الوثيقة من الكاتب والمتعاقدين والشهود سواء كانوا شهود العقد ، أو شهود التعريف بالمتعاقدين ، وختمه بختم المحكمة ، وإذا كانت الوثيقة أكثر من ورقة فلا بد من التوقيع على كل ورقة ، ثم يختمها بختم المحكمة ، ويجمعها بخيط أو تدبيس أو نحوه ، وإذا ادعى أحد المتعاقدين ، أوالشهود عدم معرفة الكتابة ، أو لاختم له ، ثم تبين بعد ذلك خلافه ، فإنه لايخل بصحة العقد ؛ لأن كذبه لا دخل له في الوثيقة ، إلا إذا كانت الوثيقة عقد هبة فإن كذبه يعد إكراها له على الهبة نص على ذلك بعض الموثقين ، وإذا كان العقد تبادليا كالشركة فلا بد من توقيعه من الطرفين ، فإن لم يكن تبادليا اكتفي بتوقيع الملتزم ، وأما توقيع الكاتب فهو شرط في جعل الوثيقة رسمية .

10 –تكتب الوثيقة بخط واضح منسق من غير ترك بياض بين الكلمات ، أو كشط لبعض الأحرف ، أو حشر بين الأسطر ، أو عليها ، وإذا حصل شيء من ذلك فإنه مبطل لجعل الوثيقة رسمية ، وإذا أراد الكاتب إصلاح سهو في بعض الكلمات ، فينبغي له التنبيه إلى ذلك ، وتوقيعه بعد الإصلاح بكتابة اسمه بعد استدراكه على ما حصل من الخطإ.

11 –تكون الكتابة للوثيقة الرسمية باللغة التي يعرفها المتعاقدان والكاتب ، وإذا كانوا يعرفون أكثر من لغة فالكاتب مخير في الكتابة بأي لغة يعرفونها ، وإذا كان أحد المتعاقدين لايعرف لغة الآخر وجب عليه اتخاذ مترجم له [1].

هذه هي قواعد تحرير الوثيقة الرسمية غير الشرعية ، والمتأمل فيها يجد أن المشرع قد اتخذ فيها كل الاحتياطات اللازمة حتى تكون رسمية يعمل بمقتضاها قانونا في إلزام كل من المتعاقدين بها ، وهي حجة على كل منهما يعمل بمقتضاها ، فإن كانت الوثيقة مستوفية لما يجب استيفاؤه شرعا من الأركان والشروط ، وانتفاء الموانع كانت وثيقة شرعية كذلك .

القواعد التي يجب مراعاتها في تحرير الوثيقة الشرعية:

أهم المحررات في المحاكم الشرعية هي الإشهادات ، وتتنوع إلى أنواع كثيرة ، لكل نوع منها إجراء خاص ، يجب الاعتناء به ، وإمعان النظر والدقة فيه ، من كيفية الأداء والتحمل ، وفيما يجب أن يكون عليه الشاهد من استيفائه لشروط صحة الشهادة ، وانتفاء موانعها ، والتهم التي تردّ بها الشهادة شرعا ، وتكون الوثيقة بخط واضح ، لم يكن به بياض بين الكلمات ، ولا شطب ، ولاحشر لبعض الكلمات بين الأسطر، ولا كتابة شيء بالهامش ، وإذا حصل شيء من ذلك فيجب التنبيه عليه واستدراكه وتصحيحه ، والتوقيع عليه باسم الموثق بالكامل ، ولا بد من كتابة تاريخ اليوم ، والشهر، والسنة ، والجهة الي وقع فيها المحرر ، وأسماء المتعاقدين ، والشهود ، وأن يكونا معروفين للكاتب ، ولا بد من توقيع الجميع على العقد .

وأن يسجل في الدفتر المختص من الدفاتر الرسمية المرقمة والمختومة بختم المحكة على اختلاف أنواعها ، ثم يوقع القاضي على المحرر المختص ، وإذا كان العقد تبادليا كالبيع والإجارة ، والشركة فلا بد من توقيع المتعاقدين معا ، أما إذا لم يكن تبادليا كالدين ، والوقف فيكتفي بتوقيع الملزم .

ما يجب بيانه إذا كانت الوثيقة عقارية :-

إذا كانت الوثيقة تتعلق بحيازة عقارية فلا بد فيها من بيان الشروط الآتية :

1 – بيان جهة العقار ، وحدوده ، وثبوث ملكيته لمالكه الأصلي .

[1] - ينظر : مجلة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية " مصدر سابق "ص:22.

2 – أن يذكر السجل والمحكمة التي وقع فيها التسجيل إن كان قد سُجل سابقا .

3 – أن تذكر هذه الأمور داخل العقد نفسه .

كما يجب على الموثق أن يراعي ما تجب مراعاته شرعا من كون الوثيقة مستوفية للأركان والشروط ، خالية من الموانع الشرعية التي تخل بها ، وقد تكفل علم الفقه ببيان ذلك تفصيلا .

ما أثر الوثيقة إذا لم تكن رسمية ؟

إذا اختل شرط من الشروط السابقة فإن الوثيقة لاتكون رسمية ، وإذا لم تكن رسمية فإنها باطلة ، بمعنى أنه لا يترتب العمل بمقتضاها في الدوائر الرسمية ، وتكون الوثيقة الرسمية باطلة كأن لم تكن في ثلاث صور ، وهي :-

1 – أن يحررها غير موظف عمومي ، أو موظف عمومي غير مختص بها ، سواء حررها في دائرة اختصاصه ، أو غيرها .

2 – إذا حررها من منع من التحرير لكونه قريبا لأحد المتعاقدين ، أو موقوفا أو معزولا عن العمل بعد علمه بالعزل ، أو الوقف .

3 – إذا كان الموثق لم يراع القواعد التي يجب مراعاتها عند تحرير الوثيقة شرعا وقانونا .

أقسام الوثيقة الرسمية :_

1 – الأوراق السياسية التي تصدرها الحكومة باعتبارها قوة تشريعية ، أو تنفيذية ، أو سياسية كالقوانين ، والمعاهدات العمومية ، والقرارات الدولية ، والأوامر العالية .

2 – الأوراق الإدارية الصادرة من المصالح العمومية ، وفروعها ، وسائر موظفيها باعتبارهم موظفين تابعين لها كالقرارات الوزارية ، والسجلات الخاصة لكل مصلحة ، وشهادات الميلاد ، والشهادات الدراسية ، وغيرها من الأوراق الإدارية .

3 – الأوراق القضائية سواء كانت صادرة ممن له حق في جمع الأدلة والتحقيقات كوكلاء النيابة ، أو كانت صادرة من القضاة أنفسهم ، أو من الموظفين التابعين لهم بمقتضى وظيفتهم كالرعايا ، وأقوال الخصوم ، وغير ذلك مما هو تابع للأوراق القضائية .

4 – الأوراق المدنية ، وهي الأوراق المدنية الصادرة من ذوي الشأن المأمورين بتحريرها كالعقود الرسمية ، والإنذارات ، والإعلانات الصادرة على أيدي المحضرين ، ومشايخ البلاد ، ومختاري المحلات ، وغيرها من الأوراق المدنية .

الأوراق غير الرسمية :

وهي الأوراق التي لم يتول تحريرها موظف مختص في دائرة اختصاصه ، ولم يراع فيها القواعد التي يجب مراعاتها في التحرير ، وتنقسم الأوراق غير الرسمية إلى ثلاثة أقسام : -

1 – الأوراق العرفية .

2 – الأوراق التجارية .

3 – الأوراق الخصوصية .

أولا : الأوراق العرفية ، وهي الأوراق المتداولة بين الناس مع بعضهم بعضا ، ولا يشترط في تحريرها أن يتولاها كاتب مختص بالتحرير ، بل يجوز أن يتولاها أي شخص يحسن الكتابة ، أو أحد المتعاقدين ، أو الشهود ، ولو كان قريبا لمن له مصلحة في العقد ، وإذا حصل فيها شطب ، أومحو لبعض الكلمات ، أو حشر بين الأسطر فلا يجب التنبيه إليه ، والتوقيع بعد إصلاحه ، بل ذلك متروك للحاكم إذا رفعت إليه تلك الوثيقة ، كما لايشترط ذكر التاريخ ، ولا قراءة الوثيقة على المتعاقدين بعد كتابتها ، وقبل التوقيع ، وإن كان الأولى مراعاة جميع ذلك ، والشرط الأساسي في الوثيقة العرفية هو التوقيع من الملتزم إن لم يكن العقد تبادليا كالوقف والإقرار بالدين ، فإن كان تبادليا وجب التوقيع ممن له دخل في العقد ، وإذا وقع بعضهم وامتنع البعض الآخر فللموقع الرجوع في توقيعه ؛ حيث كانت المعاملة لاتتم إلا بإمضاء الجميع كالشركة والإجارة ، فإن لم يتوقف التزام نصيب أحدهما على الآخر لم يجز له الرجوع .

ثانيا : الأوراق التجارية ، وهي الأوراق التي يحررها التجار مما له تعلق بالتجارة من دفاتر ، ومستندات ، وفواتير ، وغيرها ، وأهم الأوراق التجارية الدفاتر ، وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : ما للتاجر من اتخاذه لتجارته ، ويتنوع إلى ثلاثة أنواع :

1- دفتر اليوميات ، وهو الدفتر الذي يتخذه التاجر لعمله اليومي بالنسبة لبيعه وشرائه ، وما له ، وما عليه مما يتعلق بالتجارة مع غيره ، ومع نفسه .

2 – دفتر الرسائل ، وهوالدفتر الذي يحرر فيه الرسائل التي يكتبها إلى غيره ، والمرسلة في شأن التجارة .

3 – دفتر الجرد ، وهو الدفتر الذي يسجل فيه عند رأس كل سنة جرد تجارته ، وأنواعها ، ومقدار ما عنده من المال ، وما له على غيره من الديون ، وماعليه ، ويفعل ذلك في كل سنة ليعرف بذلك ربحه أو خسارته ، وما له من مال التجارة .

القسم الثاني : وهو الذي لايجب على التاجر اقتناؤه ، وذلك كالأوراق التي يتخذها لا لأجل التجارة ، وإنما يتخذها ليكتب فيها ما يخصه من سائر أحواله المنزلية ، وغيرها .

ثالثا : الأوراق الخصوصية ، وهي الأوراق التي يتخذها الإنسان لخاصة نفسه ، ليكتب فيها أموره الخاصة كمصروفاته المنزلية ، وبيان ما يدخل عليه ، وما يخرج من يده ، إلى غير ذلك من الأحوال الخاصة ليكون ذلك نظاما ونبراسا يضبط بها نفسه في تكوين أسرته ، كما يسلك طريق الاقتصاد في المعيشة ، ويتجنب الإسراف والتقتير . انتهى .

هذا ملخص للبحث العلمي :" **الوثيقة الرسمية وغير الرسمية** " الذي نشرته المجلة سالفة الذكر في اثنتي عشرة صفحة ، من الصفحة رقم 14 إلى الصفحة رقم 27 ، تحت اسمه مع الوصف ب " أستاذ قسم الشريعة والقانون "كلية الشريعة" وهو بحث جيد يتسم بالدقة في التفصيل ، والإحاطة بالموضوع ، والقوة في العبارة ، والجزالة في الأسلوب ، ويؤكد مكانة هذا الشيخ الجليل ، وتمكنه من العلم ، وذكائه ، وهو الكفيف منذ صغره... رحمه الله وغفر له .

مخطوط في الفتوى ، والدراسات الإسلامية

وصف المخطوط : يقع في كراسة من الحجم الكبير ، وهو في حالة سيئة جدا نتيجة الإهمال ، كما تعرض إلى الحرق فاحترقت جوانب لوحاته ، وبالأخص اللوحات الأولى منه ، كما أثر عليه الماء الذي أطفئت به النار، والرطوبة ، وهو مكتوب بخط مشرقي ، وبالحبر الأزرق السائل .

والمخطوط ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول ، وهو مجموعة من الفتاوى تقع في خمس عشرة لوحة من الحجم الكبير ، وجلها قد أثر عليه الحرق والماء ، فبعض كلماتها لايمكن قراءته ، وبعضها يصعب ذلك ، فمنها سؤال في غرس الشريك ، أو بنائه ، ومنها سؤال في حيازة الأقارب للعقار ، ومنها سؤال عن رهن في صورة بيع ...إلى غير ذلك ، وطريقته في الفتوى أنه يعرض السؤال كاملا بعد أن يحمد الله ، ويصلي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم يجيب عنه من الفقه المالكي ، مدللا بنصوص من المدونة ، أومن شروح خليل ،أوغيرها .

القسم الثاني : وهو مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة ، وعددها ثمانية عشر حديثا ، قد كتبت في خمس وأربعين لوحة من الحجم الكبير، وقع كاتبها باسم : محمد علي ، ولم يذكر لقبه قال الشيخ في مقدمتها :"هذا ملخص للمحاضرات التي ألقيتها على الطلبة بشعبة الدراسات الإسلامية "، وهي في موضوع الجهاد ، وما يتعلق به " ولم يذكر تاريخ إلقائها ، وطريقته في تأليفها أنه يذكر نص الحديث كاملا ، ويذكر اسم الراوي أحيانا ، ومصدر التخريج أحيانا ، ثم يعرب نص الحديث إعرابا تفصيليا ، ثم يذكر المعنى العام للحديث ، ثم يذكر المباحث اللغوية للحديث ، ثم يبين فقه الحديث ، وما يؤخذ منه من أحكام ، ومن هذه الأحاديث :

حدبث جاء رجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد ، قال : " لا أجد " ثم قال :"هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر " فقال الرجل : " ومن يستطيع ذلك ؟ الحديث ...

وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه-" قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال :"مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله – كمثل الصائم القائم ...الحديث .

وحديث أبي هريرة :" والذي نفسي بيده لا يُكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله – إلا جاء يوم القيامة ، وجرحه يثعب دما ..اللون لون الدم ، والريح ريح المسك ".

وحديث أبي موسى - رضي الله عنه – قال :"جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :"الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليُرى مكانه.. فأيهم في سبيل الله ؟ فقال - صلى الله عليه وسلم - " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله

وحديث عروة البارقي - رضي الله عنه- " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة

وحديث أبي هريرة :" من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق .. وغيرها، وهذا المخطوط قد أطلعني عليه ابنه عبد الفتاح – مشكورا – بمنزله بتاريخ 2024/4/1م ، وهو بحوزته .

مؤلفات لم يصل إليها الباحث :

ذكر لي ابنه الأكبر مفتاح عند زيارتي له أن عند الشيخ عدة مذكرات في الوقف ، والبيوع ، والقضاء ، والتوثيق ، والطلاق ، والنفقة ، وقال بأنها ليست في حوزته ، وأنها قد فُقدت بعد موته ، ولا يعلم أين توجد الآن ، وقد حاول الباحث جاهدا الوصول إليها ، ولكن لم يتمكن من ذلك .

وفاته : بعد هذه الرحلة من الجد والعطاء ، والتغلب على الصعاب التي كانت قاسية جدا والتي تعرض لها هذا الشيخ الجليل لابد من الوصول إلى النهاية التي هي مصير كل حي ، ونهاية كل إنسي وجني ، إنه الموت ومغادرة هذه الدار، فقد مرض الشيخ بمرض ضغط الدم منذ سنة 1967م ونتيجة لذلك فقد أصيب بجلطة دماغية في أثناء عرس ابنه محمد ، وقد سببت له شللا نصفيا ، وتوقفا على الكلام ، وكان ذلك يوم 2/1/ 1988م وبقى نزيلا بمستشفى زليتن المركزي وقد زرته عدة مرات بالمستشفى إلى أن حان أجل الرحيل الذي كان يوم 6/18/ 1988م ، ودفن في مقبرة أولاد سليمان السبعة بالفواتير زليتن بعد صلاة الظهر من اليوم التالي لوفاته ، وحضر جنازته جمع غفير من الناس ، وجميعهم يدعون له بالمغفرة والرحمة ، فاللهم اغفر له وارحمه ، وجميع أموات المسلمين . آمين يارب العالمين .

نتائج البحث :

من خلال ما تقدم نصل إلى النتائج التالية :

1 – أن هذا العالِم قد كان على قدر كبير من العلم والمعرفة .

2 – أن البحث والدراسة لجهوده ، وجهود أمثاله يحفظ تراث الأمة ، وأصالتها .

3 – أن التصميم والإرادة من شأنهما أن يتغلبا على جميع المعوقات مهما بلغت.

4 – أن المجتمع الليبي غني بالعلماء الكبار الذين لهم مكانة كبيرة بين علماء الأمة .

6 – أن جل علماء ليبيا لم يهتموا بجانب التأليف والنشر لعلومهم .

التوصيات :

يوصي الباحث بما يلي :

1 – أن يزداد الاهتمام بمثل هؤلاء الأعلام ، وآثارهم ، وذلك بعقد الندوات ، والمؤتمرات العلمية حتى تعرف الأجيال القادمة تاريخهم ، وتحفظ آثارهم من الزوال .

2 – أن يسمى بأسمائهم المدرجات ، والقاعات الدراسية في الكليات ، والمعاهد العليا تخليدا لذكراهم ، ووفاء لجهودهم .

3 – أن تطبع أعمال هذه المؤتمرات العلمية على نطاق واسع ، وتوزع على جميع المؤسسات التعليمية ، والمراكز البحثية في ليبيا وخارجها .

4 – أن تُحقق آثارهم ، وتنشر على نطاق واسع ؛ ليستفيذ منها الجميع .

5 – أن ترصد الأموال لتحقيق ذلك حتى تكون حافزا مُهما لتحقيق المطلوب .

6 – أن على جميع العلماء والبحاث الموجودين الآن أن يدونوا علومهم ، وبحوثهم ، ويهتموا بذلك حتى لا تكون عرضة للضياع بعد رحيلهم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قائمة المصادر والمراجع

أولا :

1 - اللقاءات ، والزيارات لأقارب الشيخ المترجم له .

2 - السيرة الذاتية للشيخ أبي بكر حمّير(مخطوط) عشر لوحات ، من إملائه ، وكتابة ابنته الكبرى .

ثانيا : المصادر والمراجع :

1 – الإفهام ، في تراجم من نسب لمدينة زليتن من الأعلام ، لإدريس مفتاح حمودة ، دا ر ومكتبة بن حمودة للنشر والتوزيع ، زليتن ليبيا . ط الأولى 2021م .

2 – الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر سنة 2002م

3 – الزاوية الأسمرية العلمية ودورها التربوي في ليبيا ، لرحومة حسين بوكرحومة منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، سلسلة الدراسات المعاصرة (11) ، ليبيا2006م

4 – مشاهير علماء المسلمين ، جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود (ب ، ب).

5 - معجم معارك الجهاد في ليبيا ، لخليفة محمد التليسي ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة 1973م .